العرب
الخميس 2019/11/28
السنة 42 العدد 11542

# «صوت الملائكة» فيلم جزائري ينتصر لقيم التسامح

## كمال يعيش: الأسرة صمام الأمان الأول إزاء التشدّد والإرهاب

مصير غامض لولا فسحة الأمل

يحضر الشباب الجزائريون بأحلامهم وآمالهم وواقعهم القلق في الفيلم الجزائري "صوت الملائكة" للمخرج الجزائري كمال يعيش، من خلال قصة شاب لا يجد في لجّة الواقع المأزوم الذي يحياه من حل إلا أن يتجه إلى عالم المخدرات والجريمة، فيجد نفسه في مواجهة عقوبة السجن، ولكن تدخل الأقدار في اللحظات الأخيرة عبر عفو المعتدى عليه، لتمنح البطل آفاقا رحبة من الحلم والأمل.

نضال قوشحة
كاتب سوري

يروي الفيلم الجزائري "صوت الملائكة" للمخرج كمال يعيش على امتداد 96 دقيقة من الزمن، قصة محرز، وهو شاب عصامي دون تكوين ولا مهنة ولا طموحات كبيرة، يعيش يوميا على السرقات الصغيرة لشراء بعض الحبوب المخدرة في حيّه الشعبي بأعالي العاصمة الجزائر، إلى أن أوقفته قوات الأمن وهو يحاول سرقة هاتف محمول من سائق سيارة.

وعلى عكس ما كان ينتظره المشاهدون، أسقط الضحية خالد، وهو مخرج سينمائي، شكواه بالمعتدي عليه، بل ومنح خصمه عملا بـ"بلاتوه" التمثيل الذي يشرف عليه، فساهم هذا اللقاء في تغيير منحى حياة الشاب.

ومنذ تلك اللحظة، ينطلق فيلم آخر داخل الفيلم نفسه ذلك الذي يقوم خالد بتصويره حول التجنيد المتطرّف للشباب الجزائري خلال سنوات الإرهاب، عبر معالجة قصة شاب مُعدم تقوم جمعية غير قانونية بمساعدته وضمه إلى صفوفها.

ويصوّر الفيلم كافة مراحل التجنيد إلى غاية المرحلة الحاسمة التي يقوم فيها الشاب الذي يؤدي دوره محرز باغتيال رجل آخر بلا شفقة حتى يتمكن من الالتحاق بجماعات إرهابية أخرى في الجبل. من هناك، وبعد حصوله على هذا الدور، يبدأ محرز في التطلع إلى حياة أفضل له ولأمه.

و"صوت الملائكة" من إنتاج المركز الجزائري لتطوير السينما بمشاركة وزارة الثقافة الجزائرية والمركز الوطني للسينما السمعي والبصري، عن سيناريو وإخراج لكمال يعيش، وتمثيل كل من مداني سليم، لعروسي حمزة، رانية سروطي، نضال الملوحي، زكريا بن محمد، هشام مصباح وآخرون.

يعتبر المخرج الجزائري الشاب كمال يعيش أن التطرّق إلى مواضيع خاصة بالشباب في الجزائر أكثر من ضروري، لاسيما أن جلهم يحلم بمغادرة الوطن والهجرة نحو أوروبا حتى وإن كان ذلك على متن قوارب الموت.

وعن ذلك يقول، "لقد فقد الشاب الجزائري كل أمل للعيش بكرامة وعزة داخل بلاده، الشيء الذي يعدّ كارثيا وخطيرا على مستقبل الوطن برمته. إن انقطاع التواصل بين فئة الشباب حاليا بالجيل السابق أدى إلى انعدام الثقة بين هاتين الفئتين، وهذا ما يجعل من الفيلم وسيطا حقيقيا وفرصة لبعث الحوار من جديد على أسس وقواعد صحيحة".

وعن دخول الفيلم في متاهات المجتمع التي يعاني منها، وإظهاره العديد من الآلام التي تقلق المواطن العادي وتربك استقراره الأسري والنفسي على حد سواء، يقول يعيش، "من المؤكد أن الأسرة هي الخلية الأولى والأساسية لبناء المجتمع، وعندما نقول "أسرة" نقصد من خلال ذلك مكانة قيادية ومسؤولة للأب ودور فعّال وواع لأم قوية الشخصية بهدف تحقيق التوازن الأسري المنشود، ليكون بذلك المحيط الملائم لنمو أبنائهم في ظروف حسنة تسمح لهم ببناء شخصيتهم وفرض وجودهم كأفراد داخل أسرهم قبل التحوّل إلى تأكيد مكانتهم داخل المجتمع، وهذا ما تفتقد إليه معظم الأسر الجزائرية أو بالأحرى أسر المجتمعات المريضة".

يعتبر بطل الفيلم وأسرته نموذجا حيا يعكس معاناة الكثير من الأسر الجزائرية التي ما فتئت تحاول النهوض والبقاء في ظل نظام متعفن لا يحرك ساكنا لإنقاذ أبنائه. ويرصد فيلم "صوت الملائكة" كل الجوانب السلبية للشخصيات، معروضة أمام المتفرج بكل موضوعية حتى يتسنى له النظر فيها ومعالجة كل نقائصه الذاتية.

حفل فيلم "صوت الملائكة" في نهايته بطاقة إيجابية تبعث على التفاؤل من خلال الوصول بهؤلاء الشباب إلى مستقبل أكثر هدوءا واستقرارا، حيث أوجد المخرج حلاً لذلك الشاب الذي عركته الحياة بجبروتها، قبل أن تعيد الثقة إليه.

وعن ذلك يقول يعيش، "إن بعث الأمل في قلوب شبابنا يعتبر بالنسبة إلينا أكبر تحدّ في طريق إعادة بناء مجتمع متوازن وقوي. وأول خطوة يمكننا تخطيها لإعادة الأمل، هي التحرّر من كل أنواع التسلط سواء كان أسريا، أو اجتماعيا، أو سياسيا. وهذا ما حقّقه بطل الفيلم مع أمه بعد مغادرتهما البيت، في نهاية الفيلم، من خلال تحرّرهما من سلطة أب غاشم".

لم يشأ المخرج الجزائري الشاب أن يقوم باستعراضات بصرية في تصويره للفيلم، بل اعتمد لغة بصرية بسيطة همها الأول والوحيد إيصال الفكرة إلى المشاهد في أقل جهد ممكن، ودون الحاجة إلى فك الرموز أو الخطابات السينمائية المشفّرة. وهو يرى أن "أحداث الفيلم تتطوّر من خلال قصتين مختلفتين من حيث الموضوع، ولكنهما متكاملتان من حيث المعنى. فالقصتان ليستا غنيّتان بالأحداث الدرامية بقدر ما هما غنيّتان بمواقف الشخصيات تجاه بعضها البعض والتي جاءت لتعبّر تارة عن التضامن في ما بينهم، وتارة أخرى عن استغلالهم لبعضهم البعض".

كمال يعيش

**بطل الفيلم يجد في سحر السينما بديلا عن واقعه المرير**

ويضيف كمال يعيش، "اختيار هذا الأسلوب جاء لإضفاء أكبر قدر ممكن من الواقعية بهدف معالجة الموضوع دون التحزّب لشق أو آخر، مع التركيز في بعض الأحيان على لحظات مميزة تحمل معان خاصة حول أحداث ومواقف تاريخية حديثة عرفتها الجزائر ولا تزال آثارها حية إلى يومنا هذا".

# نصب الثورة يحترق ليقدّم مشهدا فنيا احتدت ألفاظه وضوحا

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

عندما دوّن المفكر الفرنسي غاستون باشلار بكتاباته الشعرية والفنية البصرية، "في كل الأزمان وفي كل الساحات، الشروحات التي تنطق بها النار هي الأبلغ، فانصتوا إليها"، قصد بذلك سلسلة من الأفكارالمحتدمة في ضوئها وفي حشرجاتها المسموعة في قلب كل شعلة.

شعلة يمكن تعميم "شروحاتها" بداية من المدفئة الشتائية والأعمال الفنية الدلالية التي تعتمد النار كوسيلة وآثار في اللوحات التشكيلية والمنحوتات والأعمال التجهيزية، وصولا إلى اللهب الذي يطال نصبا رمزية كالذي وقف منذ أولى أيام الثورة اللبنانية في ساحة الشهداء وسط بيروت، والذي تحوّل مع مرور الأيام إلى نقطة ارتكاز احتشد حولها المتظاهرون كرمز لقوة الشعب وإصراره على تغيير النظام والإطاحة بسلطة الفساد والطائفية.

ففي الصباح الباكر من يوم عيد الاستقلال شبّ حريق هائل بمجسم الثورة المتمثل بقبضة يد كُتب عليها "ثورة". وذكرت المصادر الإخبارية أن شبانا حضروا على دراجات "نارية" وألقوا موادّ حارقة على المجسم، ما أدى إلى اشتعاله (علما أن هؤلاء حاولوا حرقه في بداية الثورة عندما حطموا الخيام المنصوبة المجاورة له).

لم يتمكن الشبان الذين كانوا يبيتون الليل منذ بداية الثورة في خيام ملاصقة للمجسم من إطفائه. هؤلاء الثوار ربما كانوا الأقدر على الإنصات إلى كلام اللهب ليس في التهامه للنصب بقدر إصغائهم له حين التفّ وتكوّن في مشهد قرب إلى التآخي بينهم وبين النصب المشتعل.

تشكيل بصري جارح لا يتحمل التأويل أجّج معنى الثورة وأطال نفسها. وكان للمشهد ببصريّته وصوتيّته كلام لم يعبّر إلا عن معنى الاحتراق حين يكون متواطئا مع الثورة رغما عن محدثي الحريق.

وتجلى ذلك في كلام الناشطين على صفحات الفيسبوك، وليس فقط الثوار الذين كانوا على الأرض يوم الحدث، بهذه الكلمات "ما حصل سيشعل الثورة مجددا، ولن يطفئها".

حين رفع النصب في بداية الثورة، رفع بهدوء ودراية ولم يتحلّق حوله الكثيرون إلا ليتأملوا ما يستطيع أن يجلب لهم هذا الرمز من أمل. لكن المشهد اختلف تماما عند نصبه للمرة الثانية في ذات اليوم.

كل من كان حاضرا يتذكر كيف انتظر قدوم النصب إلى الساحة انتظارا مُحترقا بنار الشوق. سيتذكر أيضا لحظة وصوله إلى الساحة والحماسة المرافقة له والتي بلغت حدّا تعذّر على الثوار رفعه خلالها، لأن الكل، بمن فيهم النساء، أرادوا رفعه بسواعدهم بوساطة حبال غليظة.

توقفت المحاولات. ومرّت ساعات قبل أن تستبدل الحبال برافعة ضمنت عدم سقوط ثقل النصب على المتدافعين من حوله. فقد استبدل النصب المحترق الذي كان مصنوعا من خشب بحديد ثقيل. هكذا وحينها أصبحت الحشود قادرة على تحقيق ما كتبه يوما المفكر الفنان باشلار "الاستماع" لما قالته النار في النصب وما استمرت على قوله بعد احتراقه وعند عودته، وفيّا لهم ومثقلا بذاكرة النار، إلى ساحتهم، ساحة الثورة. أما كلمة "ثورة" فأضيفت إليها "للوطن". كلمة عمّقت معنى كلمة "ثورة" بعد أن عمدتها النار المؤازرة للثوار في ثورتهم.

أمام كل هذا الحشد الملتف حول النصب الذي ألبسوه مبادئ ثورتهم وجد أنصار السلطة فيه "شيطانا"، أدخل إلى قلب لبنان من الحكومات العالمية التي تسعى إلى تقويض الأنظمة ونشر الفوضى. معتبرين أنه رمزا من رموز الحركة الماسونية، التي تُنسب إليها رواية المؤامرات الكونية.

**القبضة بكل أحوالها هي رمز غير متكلف يشير مباشرة إلى القوة، فما بالك إذا وضع في وسط ساحة تعج فيها الجماهير المنتفضة!**

وردا على هذا التشويه قالت أوساط متابعة إن السلطة السياسية باتت مفلسة وغير مرغوب فيها من قبل شعبها، ولم تعد تملك أيّ حجج للدفاع عن نفسها سوى تسويق نظرية المؤامرة.

والقبضة بكل أحوالها هي رمز غير متكلف ويشير مباشرة إلى القوة، فما بالك إذا وضع في وسط ساحة تعج فيها الجماهير المنتفضة! إنها القوة في يد الشعب، أي أن يتولى الشعب صياغة حكام يليقون به، ومن هنا أهم شعارات الثورة اللبنانية "ثورة سلمية- شعبية". فهل في هذا أيّ خيانة للوطن وتبعية لحكومات خارجية، إيرانية كانت أم أميركية؟

اختار هؤلاء أن يصبوا غيضهم على شكل الشعار وتغاضوا عن خصوصية هذه الثورة وأسبابها المتمثلة بفسادهم وبتأجيجهم للنعرات الطائفية لصالحهم على مدى لا يقل عن 30 عاما.

وفي هذا السياق يجدر القول إنه كان من الأفضل لو قام مصمّمو نصب الثورة، ببحث أعمق قبل أن يختاروا هيئته الحالية. وقد صرّح منفذّوه أنهم اختاروه دون الكثير من التمعّن، وهذا يتنافى قطعا مع الفن الملتزم وخطورة دوره في المجتمعات والثورات بشكل خاص.

لو جاء شكل النصب كحصيلة بحث أعمق لكان قادرا أن يقطع على السلطة طريق شيطنته. ويبقى النصب قبضة أو غير قبضة في يد الثوار اللبنانيين منتصرا على هيئته، قادرا على أن يحمل وجعهم ومبادئ ثورتهم المُحقة لصالح لبنان في الرمز كما على الأرض.

في إحراق المجسم إشعال جديد للثورة اللبنانية

# التونسي رؤوف بن عمر يعود إلى مهرجان القاهرة بفيلم جديد

القاهرة – بعد عامين من فوزه بجائزة أفضل ممثل في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي يعود الممثل التونسي رؤوف بن عمر إلى المشاركة بأحدث أفلامه "قبل ما يفوت الفوت" في الدورة الحادية والأربعين للمهرجان. والفيلم مدته 73 دقيقة وهو من إخراج مجدي لخضر

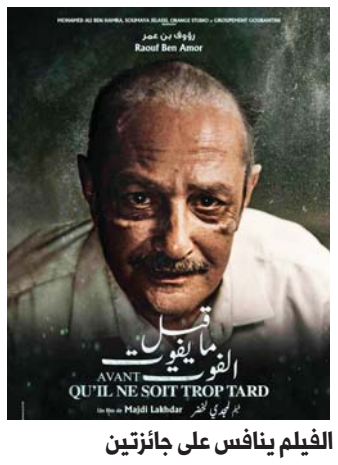


الفيلم ينافس على جائزتين

في أول عمل روائي طويل له، وينافس ضمن مسابقة أسبوع النقاد الدولي بالمهرجان.

ويؤدي رؤوف بن عمر دور أب يعمل بتفصيل الملابس ويعيش مع زوجته في قبو بيت آيل للسقوط مع ابنهما وابنتهما، ومع تطوّر الأحداث يبدأ المنزل في الانهيار تدريجيا حتى تصبح العائلة محاصرة بداخله تبحث عن سبيل للخروج.

وأثناء رحلة البحث عن مخرج يكشف الأب سرا أخفاه عن باقي الأسرة، وهو أنه ينقب عن كنز أسفل المنزل سمع عنه من والده وكان يحفر خلسة حتى صنع نفقا تحت الأرض ستحاول الأسرة من خلاله العودة إلى سطح الأرض.

يتباين رد فعل أفراد الأسرة تجاه المفاجأة التي فجّرها الأب عن الكنز المزعوم وتكون الزوجة المصابة بمرض الربو هي الأكثر غضبا بعدما عرفت أن زوجها أبقى الأسرة لسنوات في هذا القبو بسبب جشعه، لكن يظل الحدث المسيطر على أحداث الفيلم هو محاولة العودة للحياة من جديد.

وفي مؤتمر صحافي عقد عقب العرض الدولي الأول للفيلم بالمسرح الصغير لدار الأوبرا المصرية، الثلاثاء، قال مخرج العمل مجدي لخضر إن الأوضاع الاقتصادية في تونس خلال السنوات القليلة الماضية بعد انتفاضة 2011 آخذة في السوء ممّا دفع الكثيرين إلى البحث عن المكسب السهل والتعلق بالأوهام، وهو ما ظهر في انتشار ظاهرة انهيار المنازل والبحث عن الكنوز.

**بن عمر فاز في الدورة الـ39 لمهرجان القاهرة السينمائي بجائزة أفضل ممثل عن دوره في «تونس الليل» للمخرج إلياس بكار**

وعن التحضير للفيلم وتصويره قال لخضر "المنزل الذي ظهر على الشاشة هو منزل حقيقي في تونس عمره أكثر من 100 عام، قسمنا المنزل إلى ثلاثة أستوديوهات منفصلة".

وأضاف "استغرق الإعداد للفيلم ستة أشهر ثم شهرا ونصف الشهر من العمل بموقع التصوير، بينما جرى التصوير في 16 يوما فقط، وهو ما شكل تحديا كبيرا لي ولفريق العمل، لأنه عادة ما يستغرق التصوير بين أربعة وخمسة أسابيع".

وتابع قائلا "بذل الممثلون جهدا كبيرا خاصة في أثناء التصوير في النفق الذي حفره الأب، وتحديدا رؤوف بن عمر الذي تحمل التصوير 16 يوما متصلة من السابعة مساء حتى الصبح".

وكان رؤوف بن عمر (72 عاما) قد فاز بجائزة أفضل ممثل في الدورة التاسعة والثلاثين لمهرجان القاهرة السينمائي الدولي عن دوره في فيلم "تونس الليل" للمخرج إلياس بكار.

وبجانب المنافسة على جوائز مسابقة أسبوع النقاد الدولي التي تضم سبعة أفلام، يحظى "قبل ما يفوت الفوت" بفرصة للمنافسة على جائزة أفضل فيلم عربي بمهرجان القاهرة السينمائي التي تشمل جميع الأفلام العربية المشاركة في كل المسابقات.